مجلة كليّة

الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكمة - تصدر سنويًا

العدد
السادس عشر
1999

1429 من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم 1999 إفرنجي

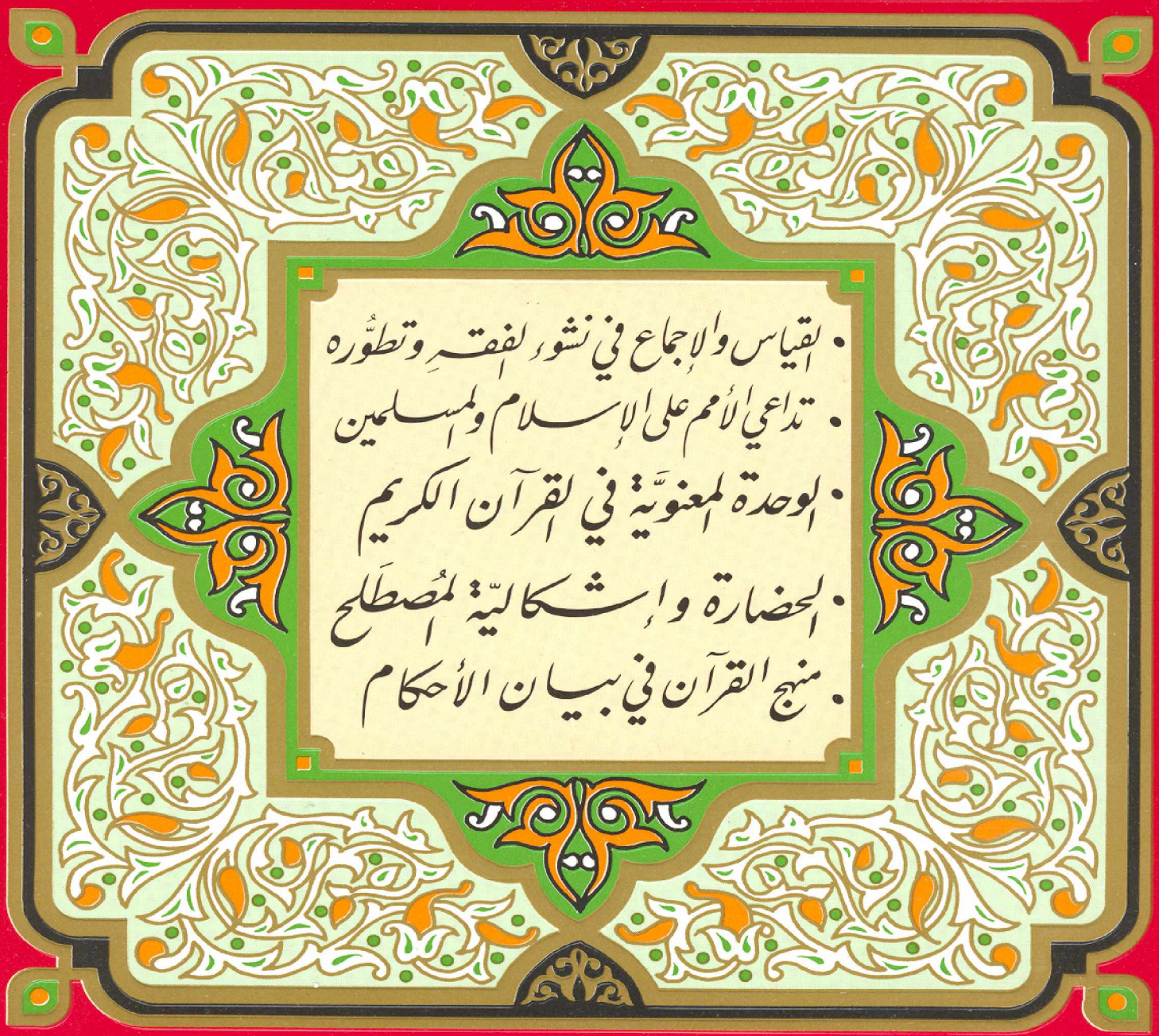

دلالة الألفاظ وأهمّيّتها في ترجمة النّص الروائي

أ. جمال جابر
كلية التربية - الزّاوية

ينشأ المعنى في الأساس مما يراه الإنسان أو يسمعه أو يشمه أو يتذوقه أو يلمسه ومما يمر به من دوافع ومشاعر وأفكار وذكريات وصور مما يصل إلى وعيه. وللكلمات وظيفة أساسية في الربط بين هذه المعاني وما يدركه الإنسان منها، فتكون الكلمة بذلك هي الدال والمعنى المقصود هو المدلول. والمعنى عند المترجم لا يوجد إلا ضمن ألفاظ النص الذي بين يديه، يساعده في ذلك الصور الذهنية التي تثيرها تلك الألفاظ[1]. و«الأصل في الألفاظ أن يختص كل لفظ بمعنى معين [اعتباطياً]، [و] بهذا جرت الكثرة الغالبة من ألفاظ اللغات في

(1) See: Newmark, Approaches to Translation, P.98.

العالم، غير أنّا نعرف أن أمور الحياة الدنيا متداخلة متشابكة، تكوّن في مجموعها نظاماً متماسك الأطراف، ولا غرابة إذن أن نرى معنى يقترب من آخر، أو أن نرى جزءاً من معنى يشترك في عدة ألفاظ. ومع ذلك تتجه معظم اللغات إلى تخصيص اللفظ بمعنى معيّن يصبح له بمنزلة العلامة متى طرقت السمع أثارت في الذهن دلالة معينة يشترك في فهمها أفراد البيئة اللغوية»[2].

وللألفاظ في الاستعمال اللغوي دلالات هي: الدلالة المعجمية؛ وهي ما تحمله اللفظة من معنى أساسي مستقل عن الاستعمال القواعدي، والدلالة الصرفية؛ وهي ما تؤديه الأوزان الصرفية وأبنية الكلمات من معان[3]، كالفرق بين لفظة (صدوق) ولفظة (صادق)، فالأولى صيغة تفيد المبالغة وتزيد في المعنى على اللفظة الثانية[4]، ودلالة نحوية؛ وهي ما تؤديه اللفظة من معنى بحكم وجودها في ترتيب الجملة وما تستمده من نظم الكلام، كأن تكون مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً به أو غير ذلك[5]، ودلالة صوتية؛ وهي ما توحي به أصوات اللفظة من معنى. «فكلمة «تنضخ» تدلّ على فوران السائل بقوة وعنف، بخلاف نظيرتها «تنضح» التي تعبّر عن تسرب السائل في بُطء وتؤدة، أي إن صوت الخاء في الكلمة الأولى أكسبها القوة والعنف»[6]. والدلالة الصوتية في بعض جوانبها تنبع من صرخات الإنسان والحيوان وأصوات الريح والمطر وغيرها من مظاهر الطبيعة، وتعكس انفعالات وعواطف مثل المتعة والألم والغضب والخوف والسكينة[7].

ودلالات الألفاظ قد تتطوّر وتتغيّر مع مرور الزمن وظروف الاستعمال اللغوي من قبل الإنسان. وتطوّر الدلالة ظاهرة طبيعية تواكب تطوّر الحياة

---

(2) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص210.

(3) انظر: المرجع السابق، ص47.

(4) انظر: محمد مصطفى رضوان: نظرات في اللغة، ص397.

(5) انظر: المرجع السابق، ص: نفسها.

(6) المرجع السابق، ص396.

(7) See: Newmark, Paragraphs on translation-3, The linguist, Vol.28, No.5, 1989, P.149.

البشرية واللغة عامة، وتتم تدريجياً عبر امتداد زمني يختلف من لغة إلى أخرى ومن مكان إلى آخر، فنجد «أن ألفاظاً في اللغة تحل محل ألفاظ أخرى، وأن كلمات فيها تكتسب دلالات جديدة، وتترك مجالها الذي شاعت فيه إلى آخر سواه»[8].

وفي ضوء ما تقدّم قد يلجأ مترجم النص الروائي، عند ترجمة مفردات النص، إلى النظر إلى معانيها من ثلاث زوايا مختلفة؛ هي: زاوية الاستعمال الترتيبي Ordinal، وزاوية الاستعمال النوعي Qualtitive، وزاوية الاستعمال المنطقي.

فمن زاوية الاستعمال الترتيبي يكون للكلمة واحد من ستة معان، هي: المعنى الأولي Primary Sense؛ وهو المعنى الأول والقريب الذي توحي به المفردة خارج السياق ـ فكلمة (أحمر) تدل على لون من الألوان المعروفة قبل دلالتها على شعور أو موقف معين، وكلمة (حرّية) تدل على مفهوم قبل أن تدل على مطلب سياسي أو اقتصادي، وكلمة (زمن) تدل على مفهوم الزمن قبل دلالتها على مناسبة أو عصر. فالمعنى الأولي هو الأكثر شيوعاً وانتشاراً في فترة زمنية معيّنة. وعندما يكون للكلمة معنى عينيّ Concrete، ومعنى مجازي، فإن العيني هو المعنى الأوّلي.

ثم المعنى الثانوي Secondary Sense؛ وهو المعنى الذي تكتسبه الكلمة ضمن سياق معيّن. فكلمة Time في الإنجليزية قد تقترن بصفة فتدل على مناسبة، مثل: I had a nice time، وقد تستعمل في سياق تاريخي فتدل على فترة معينة، وعند اقترانها بكلمة Long أو كلمة Short تدل على حجم الوقت، وأما في الموسيقى فهي مصطلح يستعمل لتصنيف الأنماط الإيقاعية الأساسية. والمعنى المشتق عن المعنى الثانوي Derived Secondary Sense، هو واحد من تنوّعات المعنى الثانوي أو ظل من ظلاله. فالمعاني الثانوية للكلمة الواحدة لا تتداخل، بينما ظلال المعنى الواحد قد تتداخل وتكون مترادفة تقريباً.

---

(8) محمد مصطفى رضوان: نظرات في اللغة، ص443.

والمعنى الخاص Nonce Sense هو واحد من المعاني التي تنتج عن متلازمة لفظية، مثل: Time-Saver وTime-ball وTime-Card وTime-bargain وTime-Sheet في الإنجليزية، ثم المعنى الحديث New Sense وأخيراً المعنى العرضي Hapax Sense؛ وهو الذي يوجد في موضع واحد فقط، ومن زاوية الاستعمال النوعي يكون للكلمة معنى حسّي، مثل رجل وبيت، أو معنى مجرد، مثل: شجاع ومخلص وجميل، أو معنى مجازي، كالاستعارة والمجاز المرسل والكناية، أو معنى اصطلاحيّ، أو معنى ثقافي يدل على جماعة معينة، وأخيراً معنى عام مألوف. أمّا من زاوية الاستعمال المنطقي فالكلمة تكون لها دلالة مركزية؛ وهي المعنى المباشر أو الإدراكي، ويسمى عند الغربيين بالإحالة Dennotation، والمفهوم Intension، وهو مجموع الخصائص أو السمات التي تتصل جوهرياً بالمدلول، فكلمة (سكين) مثلاً، تتصل بها خصائص، مثل: حاد ومعدني ورقيق وذو شفرة ومقبض، ويستخدم في القطع، والماصدق Extension؛ وهو مجموع الأشياء التي تستخدم الكلمة عموماً للدلالة عليها. فكلمة (إنسان) تدل على مجموعة من البشر هم الرجال والنساء والأطفال، وكلمة طاولة تدل على طاولة الأكل وطاولة المكتب وطاولة الاجتماعات وطاولة الرسم وغير ذلك، وكلمة مبنى تدل على مبنى المدرسة ومبنى الجامعة ومبنى الإذاعة ومبنى المكتبة ومبنى المصنع.

والدلالة الهامشية هي ظلال المعنى الناتجة عما تثيره كلمة أو تركيبة لغوية في المرسِل أو المستقبِل من مشاعر وانفعالات وأفكار؛ بخلاف المدلول أو الشيء الذي تصفه تلك الكلمة أو تذكره، وتسمى عند الغربيين بالتضمّن Connotation. فكلمة (الأم) تدل على الوالدة، ولكنها تثير دلالات هامشية عند مختلف الناس، مثل: الحب والحنان والرحمة والدفء والشفقة والحنوّ. وكلمة أميرة أيضاً تثير دلالات هامشية منها: الجمال والثراء والدلال والرقة والأبهة والسمو والشهرة[9].

(9) See: Newmark, Approaches to translation, P.117-120.

ولأهمية الدلالة الهامشية في ترجمة النص الروائي يورد الكاتب أهم أوجه الفرق بين الدلالتين المركزية والهامشية، وهي كون «الأولى يشترك في فهمها عامة الناس المنتمين إلى نفس البيئة اللغوية، أمّا الثانية فهي التي ينفرد بها بعض أفراد تلك البيئة عن غيرهم. أما الوجه الثاني من أوجه التفريق بين الدلالتيْن فهو أن الأولى تدرك إدراكاً عقلياً محضاً في حين أن الثانية قد تكون استجابة نفسية لكلمات، وقد تكون استلزامات منطقية أو عقلية. ويرتبط هذا الفرق بفرق آخر هو أن الدلالة المركزية تتصل اتصالاً وثيقاً بأهم وظائف اللغة وهي الإبلاغ، في حين أن الثانية تتّصل بوظيفة التأثير»[10].

ولتحقيق وظيفة التأثير نجد أن النص الروائي «تربة خصبة لاستغلال الدلالات الهامشية، لغرض تحقيق المتعة الفنية [. . .]، والتأثير في المخاطبين وإشراكهم وجدانياً في التجربة الشعورية، ويتفاوت الأثر الوجداني الذي يحس به المتلقون باختلاف درجة اكتناز النص [. . .] بالإيحاءات العاطفية، ومدى ما يكون لتلك الإيحاءات من صدى وجداني في نفس المتلقي»[11].

وكما تتحقق الدلالة الهامشية في المفردات والمتلازمات اللفظية على المستوى المعجمي، فهي تتحقق على المستوى القواعدي أيضاً. فلترتيب الكلام وتركيبه أهمية في إضفاء بعض الدلالات الهامشية التي تختلف باختلاف التركيبات اللغوية. فالجمل القصيرة: قُتِل القاتل وقُتِل المجرم وقُتِل الطفل وقُتل الأب وقُتلت الفتاة وقتلت العقرب، تثير في ذهن القارىء إيحاءات مختلفة، لأن ردود فعل الناس تجاه عملية القتل تختلف باختلاف المقتول، ولا شك أن القيم العاطفية والإيحاءات الناتجة جاءت بسبب التركيب اللغوي.

ومن الظواهر النحوية التي ينتج عنها بعض الإيحاءات الخاصة التعجّب والمدح والذم، لأنها تبرز موقف الكاتب وانفعالاته نحو الشيء موضوع الكلام.

---

(10) محمد محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، ص127، 128.

(11) المرجع السابق، ص170.

ولبعض الصيغ الصرفية دلالات هامشية كالتصغير في العربية التي قد تفيد التقليل أو التحقير[12].

ولتباين خبرات أفراد المجتمع الواحد وتجاربهم في الحياة، يمكن التفريق بين نوعين من الدلالة الهامشية: الدلالة الهامشية الاجتماعية؛ وهي التي يشترك في إدراكها أغلب أفراد البيئة اللغوية، والدلالة الهامشية الفردية؛ وهي ما يختلف الأفراد في إدراكه[13].

فالنوع الأول هو «ما اكتسبته الكلمة أو العبارة من مشاعر أو عواطف وانفعالات ودلالات حضارية وفكرية من قِبل عدد كبير من أفراد المجتمع، طيلة عمرها الاجتماعي [...]. وكلما مرت الكلمة بمرحلة معينة وتأثرت بها انضم ذلك إلى تاريخها حتى تتراكم عليها الدلالات وتصبح غنية بالإيحاء»[14]. ومن الكلمات والتركيبات التي لها دلالات هامشية اجتماعية في العربية كلمة (الصليبيين) التي تذكّر بالحملات الصليبية على بلاد الإسلام وما توحي به من عداء ومكيدة للإسلام والمسلمين، وتركيبة (الليالي الحمراء) التي توحي بالمجون، وكلمتا (القمر) و(البدر) اللتان توحيان بالإضاءة والإشراق والجمال والعلو، وكلمة (الإعصار) التي توحي بالشدة والقوة، وغير ذلك كثير[15].

أمّا النوع الثاني من الدلالة الهامشية فهو: «تلك الإيحاءات المقترنة بالكلمة بسبب عوامل شخصية خاصة بمستخدم الكلمة سواء أكان مرسِلاً أم متلقياً»[16].

وتأتي خطورة هذا النوع من الدلالات الهامشية لدى المترجم من احتمال الانحراف في تأويل كلمات النص الروائي وتقدير إيحاءاتها عما قصد الكاتب، لأن الكلمات هنا تكون أغنى في الإيحاء من غيرها بما تشتمل عليه من دلالات

---

(12) انظر: المرجع السابق، ص134 وما بعدها.

(13) انظر: المرجع السابق، ص157.

(14) انظر: المرجع السابق، ص158.

(15) انظر: المرجع السابق، ص158 وما بعدها.

(16) المرجع السابق، ص162.

هامشية فردية، وأشد إغراقاً في التعبيرية والذاتية. ويتفاوت القراء والمترجمون في مدى تلذذهم بالنص وتمتعهم به حسب ما تثيره الكلمات من صدى في وجداناتهم[17].

وبناءً على ما تقدّم فمترجم النص الروائي مطالب بالتركيز على دلالات النص الهامشية وإعطائها الأولوية على دلالاته المركزية، لأن النص الروائي في حدّ ذاته يُعدّ قصة رمزية Allegory وانتقاداً للمجتمع[18]. ويمكن أن يتحقق هذا التركيز عن طريق انتقاء المترجم للمفردات والتركيبات التي تؤدي أكبر قدر من دلالات النص الأصلي في ذهن قارىء الترجمة[19]، ولو اضطر المترجم إلى توضيح بعض هذه الدلالات في الهامش، خاصة فيما يتعلّق بالفروق الثقافية. فالمسلمون، مثلاً، يعتبرون الكلب نجساً وتوحي الكلمة لديهم بإيحاءات خاصة تختلف عن تلك التي توحيها لدى الأوروبيين مثلاً، الذين يرون في الكلب صديقاً لهم وأنيساً[20].

وأشد من ذلك كلمة (خنزير) التي تحمل دلالات هامشية اجتماعية عند المسلمين قد لا نجدها عند غيرهم.

ومن أمثلة احتياج القارىء بالعربية لتوضيح بعض الدلالات الهامشية ما تفرضه ترجمة الجملة التالية من رواية (تِسّ):

«Well Fred, I don't mind telling you that the secret is that I'm one of the noble race-it has been just found out by me this afternoon, P.M.»[21].

وبيت القصيد هنا هو أولاً فهم المترجم لما يقصده المؤلِّف من جعل شخصية John Durbyfield في الرواية يختتم جملته بالحرفين (P.M)، اللذين

---

(17) انظر: المرجع السابق، ص163.

(18) See: Newmark, A Textbook of Translation, P.16.

(19) انظر: إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص173.

(20) See: Rabassa, Gregory, No Two snowflakes are alike: Translation as Metaphore, in Biguent and Schulte, The Craft of Translation, P.2.

(21) Hardy, Tess of the d'urbervilles, P.8.

يعنيان اختصاراً باللاتينية مساءً أو بعد الظهر، مع أنه ذكر كلمة afternoon التي تعني بعد الظهر. والأمر الثاني هو كيف للمترجم أن ينقل تلك الإيحاءات التي ألمح إليها المؤلِّف ولم يصرّح؟.

ولبيان الأمر الأول، فإن ما قصده المؤلِّف هو إبراز درجة الانفعال الناتجة عن تأثر John باكتشاف أنه ينتمي إلى أسرة عريقة ونبيلة، الأمر الذي جعله يحاول الظهور أمام الفتى Fred على مستوى أهمية الخبر، وذلك بتقليد السادة والنبلاء في استعمالاتهم مثل هذه الرموز والألفاظ اللاتينية، وفي ذلك انتقاد ساخر مقصود من قبل الكاتب.

أما نقل ذلك إلى القارىء بالعربية فلا يكتمل إلا بإيراد الترجمة وتدعيمها بتوضيح في الهامش يبرز المغزى المذكور أعلاه. ومن مشكلات الدلالة التي تواجه مترجم النص الروائي ترجمة الألفاظ والتركيبات التي تحمل إيحاءات رمزية، لأن الأشياء والأحداث والأشخاص في الرواية قد تكون لها دلالات رمزية يستغلّها الكاتب لخدمة أغراضه ضمن النص عن طريق استخدام كلمات وتركيبات معينة[22]. فهاردي، مثلاً، في روايته (تِسْ) يستعمل تركيبة: An empty egg-basket في الجملة التالية للدلالة على فراغ John المادي والمعنوي واستمرار رغبته في ملء ذلك الفراغ، لكون السلة لا زالت محملة فارغة على ذراعه: «An empty egg-basket was siung upon his arm,»[23]. ثم يعود الكاتب لاستعمال تركيبة: «the basket was heavy»[24] استعمالاً رمزياً فيه سخرية وتهكّم، لأن جون الذي كان يحمل سلة فارغة لم يمنع ابنته تِسْ من الذهاب إلى العمل لدى إحدى الأسر التي تحمل اسماً عريقاً يُعتقد بانتمائه إلى أسرة جون نفسها، وذلك سعياً لكسب بعض المال لملء (الفراغ المادي) ولإشهار ذلك الانتماء للأسرة العريقة لملء (الفراغ المعنوي). ولكن ابنته تعرّضت بدلاً من ذلك للاغتصاب من قبل الرجل الوحيد في تلك الأسرة

---

(22) See: Newmark, Approaches to Translation, P.109.

(23) Hardy, Tess of the d'urbervilles, P.5.

(24) Ibid. P.24.

وضاعت كل طموحات أسرتها، وتعود إلى بيت أبيها تحمل (السلة ثقيلة)؛ وهي دلالة من الكاتب على رجوعها حُبلى نتيجة ذلك الاغتصاب، وما يعنيه كل ذلك من أعباء معنوية وهموم تعبّر عنها الجملة التالية التي بدأها الكاتب بأداة التعريف (the) لربط المعنى الذي أشار إليه في الجملة السابقة التي بدأها بأداة النكرة (An):

«**The basket was heavy** and the bundle was large, but she lugged them along like a person who didnot find her especial burden in material things»[25].

ويعود هاردي لتأكيد هذه المعاني عندما يجعل تِسْ تحمل (السلة) وهي منطلقة للمرة الثانية بحثاً عن مصدر رزق لإعانة نفسها وأسرتها بعد موت وليدها واجتيازها المحنة الأولى، وهو ما تعبّر عنه هذه الجملة من الرواية:

«Thence she started on foot, **basket in hand**, to reach the wide upland of heath dividing this district from the low-lying meads of a further valley in which the dairy stood that was the aim and end of her day's piligrimage»[26].

ومن الكلمات «ما يستخدم باعتبارها رموزاً معبّرة لا باعتبار معانيها الأولى»[27]. وتجدر الإشارة إلى أن الرموز قد تكون لها معانٍ عالمية أو ثقافية أو فردية خاصة، وهي على اختلاف أنواعها تعتبر أقوى أشكال المجاز[28]. فمن الرموز العالمية (الميزان) الذي يستخدم رمزاً للعدالة، واللون (الأبيض) الذي يرمز إلى الصفاء والنقاء، واللون (الأحمر) الذي يرمز إلى الخطر، و(غصن الزيتون) الذي يرمز إلى السلام. ويجب ألا يُغفل أن لمثل هذه الرموز دلالات محلية أيضاً. ومثل هذه الرموز لا تتطلب شرحاً من قبل المترجم في الهامش

---

(25) Ibid. P.63.

(26) Ibid. P.86.

(27) محمد محمحد يونس علي: وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، ص31.

(28) See: Newmark, Paragraphs on Translation, the Linguist, Vol.28, No.4, 1989, P.123.

لبيان إيحاءاتها، بل يكتفي بترجمتها كما ترد في النص إلا إذا كان لدلالتها المحلية أهمية خاصة أيضاً.

ومن الرموز الثقافية ما يكون اسماً لشخصية بارزة أو حيوان أو جماد أو نبات أو وجبة غذائية أو لون، مثل قولنا: «صلاح الدين الأيوبي» الذي يرمز إلى القائد الإسلامي الحقيقي، و(الجَمَل) الذي يرمز إلى الصحراء «واللون الأسود» الذي يرمز إلى الحزن والتشاؤم. مثل هذه الرموز تتطلب، بعد ترجمتها، توضيح ما ترمز إليه في الهامش إذا لم تكن دلالاتها الهامشية واضحة ضمن السياق. أما الرموز الفردية الخاصة فهي ما يستعمله الروائي من ألفاظ ضمن سياقات خاصة لإضفاء دلالة رمزية لا تُدْرك إلا ضمن النص. ومن هذه الاستعمالات الخاصة كلمة Basket التي سبقت الإشارة إليها في رواية (تِسْ)، ومثلها كلمة Cigar التي ترمز، ضمن الرواية، إلى الشر والنيّة السيّئة. وهي، مثلها مثل الرموز الثقافية، تتطلّب توضيحاً في الهامش إذا كانت لها أهمية جوهرية ضمن النص ولا يُتوقع إدراكها أبداً من قبل القارىء.

وتنبع مشكلات دلالة الألفاظ في الترجمة من حقيقة «أن كل لغة تصوّر العالم بطريقتها الخاصة [. . .] [وأن] أفراد كل مجتمع لغوي يصوّرون الأشياء التي حولهم وفقاً لنظرتهم إليها، وحسب آرائهم فيها»[29]، وكذلك حقيقة «أن اللغة ليست تسميات مجرّدة لمفاهيم عمومية»[30]. وإذا كانت الحال هذه فلا يخفى على المترجم ارتباط اللغة بالثقافة. فاللغة للثقافة كالقلب لجسم الإنسان، والتفاعل القائم بين الاثنين هو سر حياة الطرفين، ومترجم النص الروائي يكون في هذه الحالة كالجرّاح الذي لا يمكنه إهمال الجسم وهو يجري عملية جراحية على القلب[31].

ولعل مشكلة الفروق الثقافية هي أصعب المشكلات التي تواجه مترجم النص الروائي وقارىء الترجمة. غير أن التداخل الثقافي Cultural Overlap،

---

(29) محمد محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، ص47.

(30) المرجع السابق، ص: نفسها.

(31) See: Bassnett-Mc Guire, Translation Studies, P.14.

الذي يختلف في حجمه من حالة إلى أخرى، يكون دائماً العامل الأهم الذي قد يعوّل عليه المترجم لضمان انتقال أكبر قدر ممكن من معاني النص الروائي. ذلك لأن عامل التداخل الثقافي هو الذي يعين المترجم على فهم أوصاف البُنَى الدلالية للغة الأخرى، مع اعتبار أن الاستيعاب الكامل لمعاني تلك اللغة المعجمية والقواعدية لا يتأتى إلا باستيعاب قدر كبير من ثقافتها[32].

إن التداخل الثقافي الناتج عن التقارب بين الدول الأوروبية، مثلاً، يسهّل كثيراً من الصعوبات التي قد تواجه ترجمة النصوص الروائية بين تلك الدول.

ومن أبرز الأمثلة على مشكلة الفروق اللغوية ـ الثقافية ما نجده في ترجمة أسماء الألوان. يقول جون لاينز John Lyons، في هذا الصدد: إن استحالة ترجمة أسماء كلّ الألوان بين اللغات كلمة بكلمة قد بات اليوم حقيقة ثابتة. فبعض اللغات لها لونان أساسيان فقط، والبعض الآخر له ثلاثة أو أربعة فقط، في حين أن لغات أخرى، مثل الإنجليزية، لها أحد عشر لوناً. كما أن الدلالتين المركزيتين لما يمكن اعتبارهما اسمين للونين متناظرين في لغتين مختلفتين، لا تكونان متطابقتين تماماً عند الترجمة[33]، فما بالك بدلالتيهما الهامشيتين، الاجتماعية والفردية؟ فاللون الأخضر يوحي لدى المسلمين بالجنة بينما نجده لا يُحدث الإيحاء نفسه عند كثير من الأمم الأخرى.

ومن المشكلات أيضاً ترجمة أسماء الشخصيات في الروايات الروسية. تقول كاثي بورتر Cathy Porter: إن نظام التسمية الروسي يتكوّن من الاسم الأول واسم الأب واسم العائلة أو اللقب، والطريقة التقليدية للمخاطبة هي الاسم الأول واسم الأب، هكذا: Vasilisa Dementevna و Maria Semenovna. غير أن هناك اختصارات للاسم الأول تحمل معاني عاطفية إضافية وشحنات تدل على التواضع والمودة. فاسم vasilisa يصبح Vasya أو

(32) See: Lyons, John, Language and Linguistics, Cambridge Univ. Press, Cambridge, 1984, P.324.

(33) See: Lyons, John, Semastics, Cambridge Univ. Press, Cambridge, 1979, Vol.10, P.246.

Vasyuk واسم Valdimir يصبح Volodya أو Volodka أو Volodechka أو Voolya[34]. «ونظام التسمية هذا ليس اعتباطياً في الرواية الروسية بل إن استخدام أي منها يُعبّر عن موقف من الشخصية»[35]. هنا، فضلاً عن النقل اللفظي للاسم، يقتضي الأمر من المترجم توضيح دلالة استخدامه ضمن السياق حتى لا تضيع تلك الشحنات العاطفية ومواقف التواضع والمودّة، خاصة إذا كان هناك تباعد ثقافي بين النص الأصلي وقارىء الترجمة.

ومن المشكلات المتعلقة بدلالة الألفاظ عند الترجمة، مشكلة التعدّد المعنوي Polysemy والتماثل اللفظي Homonymy والترادف Synonymy.

فالتعدد المعنوي هو تعدّد مدلولات الكلمة الواحدة[36]، مثل كلمة (العين) في العربية التي تعني (عضو الإبصار في الإنسان والحيوان) و(ينبوع الماء) و(أهل البلد) و(أهل الدار) و(الجاسوس) و(رئيس الجيش) و(طليعة الجيش) و(كبير القوم وشريفهم) و(ذات الشيء) و(ما ضُرب نقداً من الدنانير) و(الحاضر من كل شيء) و(النفيس من كل شيء)[37].

والتماثل اللفظي هو تماثل الكلمات أو العجمات Lexemes في المبنى واختلافها في المعنى[38]، مثل كلمتي Bank التي تعني ضفة النهر و Bank التي تعني المصرف في الإنجليزية.

أما الترادف فهو اتفاق الكلمات في المعنى واختلافها في اللفظ[39]. والترادف أنواع هي: الترادف الإشاري Refrential Synonymy؛ «ويُقصد به اتفاق لفظين أو أكثر في المشار إليه، وبناء على ذلك لا يوصف اللفظان بالترادف

---

(34) See: Bassnett-Mc Guire, Translation Studies, P.118.

(35) حكمت لميا: حول قضايا الترجمة، الموقف الأدبي، السنة 17، العددان 202 و203، شباط، آذار 1988، ص117.

(36) انظر: محمد محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، ص285.

(37) انظر: المعجم الوسيط، ص641.

(38) See: Lyons, Language and Linguistics, P.146.

(39) انظر: محمد محمد يونس علي: وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، ص303.

الإشاري إلا إذا كان المشار إليه فيهما واحداً، ومن أمثلته أسماء النبي ﷺ كالمصطفى والمختار والبشير، فهي جميعها تشير إلى ذاته ـ عليه السلام ـ»[40]

والترادف الإحالي Dennotational Synonymy «هو اتفاق اللفظين أو أكثر في المحال عليه، ومن أمثلته الأسد والليث والغضنفر التي تحيل جميعها على ذلك الحيوان المعروف، وكذلك نحو مسيحي ونصراني اللذيْن يحيلان على من يدين بالمسيحية»[41]. والفرق بين الترادف الإشاري والترادف الإحالي هو أن «الألفاظ المترادفة إشارياً ذات دلالة خاصة مرتبطة بسياق معين ومقيّدة بدلالة السياق [. . .] [و] الألفاظ المرتبطة إحالياً ذات دلالة عامة مطّردة وليست مقيّدة بسياق معين»[42].

والترادف الإدراكي Cognitive Synonymy هو «اتفاق لفظين أو أكثر في تعبيرهما عن المعنى الإدراكي بصرف النظر عن الاختلافات العاطفية أو التأثيرية [. . .] بينهما، نحو فم وثغر، وعنق وجيد»[43]. وتتعلق مشكلتا التعدّد المعنوي والتماثل اللفظي بمسألة فهم النص عند الترجمة وتحديد معاني الكلمات والوحدات المعجمية في اللغة الأصليّة، وهو أمر غالباً ما يكون للسياق الفصل فيه. أما مشكلة الترادف فتتعلق بعمليتي فهم النص وإعادة إنتاجه. غير أن المشكلة في العملية الأولى تخضع للسياق، ولكنّها في العملية الثانية تخضع لتقدير المترجم والسياق الاجتماعي الثقافي للغة المستهدفة، وهو ما جعل المترجمين يختلفون في إيجاد الكلمة المناسبة من اللغة المستهدفة لتكون مناظِرة لكلمة أخرى من اللغة الأصلية، متأثرين في ذلك بما تثيره الألفاظ في كل منهم من دلالات هامشية اجتماعية وأخرى فردية. ففي ترجمة رواية (العجوز والبحر) اختلف صالح جودت ومنير البعلبكي في اختيار بعض الألفاظ المترادفة في العربية لترجمة ألفاظ في النص الإنجليزي.

---

(40) المرجع السابق: ص309.

(41) المرجع السابق: ص310.

(42) المرجع السابق، ص: نفسها.

(43) المرجع السابق، ص311.

فالكلمة المركّبة Oldman تُرجمت من قبل الأول بـ(العجوز) ومن قبل الثاني بـ(الشيخ) وتُرجمت كلمة Lines عند الأول بـ(حبال) وعند الثاني بـ(صنانير) وكلمة Empty عند الأول بـ(خالي الوفاض) وعند الثاني بـ(خالٍ). وجاءت كلمة Flug عند الأول (علم) وعند الثاني (راية) وكلمة Permanent عند الأول (المتصلة) وعند الثاني (السرمدية) وكلمة Mast عند الأول (الصاري) وعند الثاني (السارية)، وهكذا.

والمهم هو أن اختيارات المترجم في اللغة المستهدفة يجب أن تكون في ضوء مغزى النص ونغمته وجوّه العام، مع التركيز على المحافظة على الدلالات الهامشية التي يجدها للألفاظ في اللغة الأصلية. وإذا ما احتوى النص على ألفاظ أو وحدات معجمية تحتمل معنيَيْن فعلى المترجم محاولة إيجاد ألفاظ ووحدات معجمية مناسبة بمعنيين مناظِرين في اللغة المستهدفة[44]، عن طريق الترجمة الحرفية في المقام الأول، ثم عن طريق غيرها من إجراءات الترجمة إذا لزم الأمر، في المقام الثاني.

وقد يحتاج المترجم إلى الرجوع إلى المعاجم التي توضّح الفروق اللغوية للتفريق بين لفظين يظنهما مترادفين ترادفاً تاماً مثل (قعد) و(جلس) في العربية[45]، فيستطيع من ثم اختيار الأنسب منهما في ضوء السياق. كما يحتاج المترجم إلى معاجم أحادية اللغة Monolingual Dictionaries، لأنها مصنفة حسب الحقول الدلالية للكلمات وهو ما يسهّل عليه ربطها بالسياق، ولأن المعاجم الثنائية اللغة Bilingual Dictionaries يُفضّل واضعوها في الغالب المعاني المستقلة عن السياق لكي تلبي تلك المعاجمُ حاجات مترجمي كل أنواع النصوص[46]. وتأتي أهمية السياق عند المترجم من حقيقة أن الكلمات لها معانٍ

---

(44) See: Newmark, Approaches to Translation, P.108.

(45) انظر: مصطفى السلاوي: الترجمة كأساس في دراسة النص الأدبي، الثقافة العربية، السنة 18، العدد 2، شعر النوّار 1991، ص59.

(46) See: Klaws and Birkenhauer, Renate, Shaping Tools for the Literary translaker's Trade, in Snell-Hornby and Pöhl: Translation and lexicography, P.91.

متعدّدة ولا يُدْرك المعنى المقصود من قبل الكاتب إلا في ضوء السياق الذي استعملت فيه، وتختلف المعاني باختلاف السياقات. فالكلمة لا تكتسب روحها الحقيقية إلا إذا وضعت في نسق مع كلمات أخرى(47).

والسياق هنا لا ينبغي أن يفهم بمعناه الضيّق، بل هو منظومة متعدّدة الجوانب تخضع لها معاني الكلمات والوحدات المعجمية في النص الروائي. فالجانب اللغوي للسياق هو ما يحدّد معنى الكلمة ضمن متلازمة لفظية، مثل: وجه مشرق، وقلب أبيض، وحقد دفين، أو ضمن جملة، كأن يكون المعنى مجازياً أو اصطلاحياً، وقد تكون الكلمات محكومة بالسياق اللغوي في معناها من خلال استعمالها المتكرّر ضمن جمل معينة أو مقاطع، مثل الكلمات التي تمثّل أفكاراً Concept words، أو الكلمات التي تستخدم علاماتٍ أسلوبية Stylistic Markers أو تعبيراً عن فكرة النص السائدة، مثل: الكلمات Fate و Destiny و Helplessness في رواية (تِسْ). والجانب الإشاري من السياق هو ما يحدّد معاني الكلمات والوحدات المعجمية في ضوء موضوع النص وواقعه المتخيّل. والجانب الثقافي من السياق هو ما يحدّد معاني الكلمات والوحدات المعجمية في ضوء طريقة تفكير الجماعة اللغوية وسلوكها، مثل كلمة (كوفية) في العربية. أما الجانب الأخير من السياق في النص الروائي فهو لهجة الكاتب الخاصة، حيث إن لكل كاتب ميولاً خاصة يستعمل وفقها اللغة بطريقة خاصة تتحدّد في ضوئها معاني الكلمات والوحدات المعجمية. وعلى مترجم النص الروائي ألا ينسى هذا النمط الخاص بالكاتب في استعمال اللغة عند تحديد معاني كلمات النص الأصلي أو اختيار كلمات لنقل المعاني في اللغة المستهدفة ليتمكن من نقل المعنى السياقي الحقيقي للنص(48).

(47) See: Mayne and Shuttlework, Considering Prose, P.18.

(48) See: Newmark, A Textbook of Translation, P.193, 194.